فتاة العصر

تجلت بهذا العصر آي العدالة ... شموساً مضيئات دياجي الغواية
وأمرع روض العلم واخضر دوحه ... وغنى به بشراً هزار الهداية
وقد رفع العلم النقاب عن الذي ... تغيبه من قبل مسح الجهالة
فقامت فتاة العصر تطلب حقها ... من الرتب العليا بأوج الكرامة
تنسق دعواها بقول منمق ... يريك من الصهباء طعم الحلاوة
وما كانت الانثى بادنى مكانة ... من المرء لو تحبى ببعض العناية
لها من ذكاء الذهن اقوى مساعف ... يكشف ما تكتنه كل غاية
يعززها خلق انيق ومنطق ... رشيق وفكر المعي البداهة
ترى خلقاً سهلاً اذا ما انتجعته ... فأسهل ما فيه الدهابي الدماثة
وسيمة مرأى منذ مهد ذكية ... اوان الصبا خرعوبة في الحداثة
نخذ من دليل الحسن حسن خلائق ... مهذبة مقرونة بالنقاوة
اذا احتاج يوماً تربها لعبارة ... فيزكن معنى تكتفي بالاشارة
واكرم اخلاق الرداح حياؤها ... فاكرم بمجموع الحيا والطهارة
وهل غيرها آس يكون كلامه ... لمكلوم دهر بلسماً للجراحة
وهل نعمة جلت كنعمة والد ... يرى ولده تسمو مراقي النجابة
وقد رضعوا في المهد فاكتسبوا علىً ... لبان الحجى في نبسة ورواية
وهل ينجب الشهم الهمام وعرسه ... تبيع لجهل في اسار الغباوة
تلقن سخف الرأي في المهد طفلها ... وتروي له اذ شب قول خرافة

فينمو على اخلاقها خابت النهى ... كهام حسام الفكر مولى فهاهة
وما جهد ما يسعى ابوه وامه ... تخالفه في مبدأٍ ونهاية
اذاً فعلى الانثى انيط نجاحنا ... بتهذيب اولاد وتحسين حالة
فان نحن لم ننظر اليها بصالح ... جنينا على الابناء شر جناية
ألا أحسنوا تعليمها ثم فاطلبوا ... نجاحاً تصيبوا منه أسنى مكانة

امين ظاهر خيرالله

الشجاعة الادبية

لحضرة الكاتبة الفاضلة السيدة فريدة موسى عفيش احدى تلميذات مدرسة البنات الاميركية في بيروت

وهي خطبة القتها في تلك المدرسة

ذكرت الشجاعة ايها الكرام وانا اخشى ان يجفل سيداتي عند ذكرها ويقلن عجباً الدار مسرح الارام والزمان زمان سلام والمقام مقام ادب واحتشام فما شأن هذه والشجاعة فانها فتاة ضئيلة الجسم خوّارة العود قد تعدت طورها وتجاوزت حدها وتلبست بالاليق بها فان للشجاعة اهلاً تعرفهم ويعرفونها ووقتاً تليق به ويليق بها

مهلاً سيداتي فلا يروعكن ذكر الشجاعة وما تجر اليه بائتلاف الافكار من قراع الكتائب ودوي المدافع وومبض القواضب وصياح الابطال وتقريب الاجال فلا بأس عليكن فما ذلك الا خيال

والشجاعة لا تنحصر في ميادين الكر والفر وما آزق القتال ولا تقتصر على الرجال بل تكون في قلوب ذوات الاخدار وربات الحشمة وتفتقر اليها العقائل العظام والاوانس الفتيات والجواري الصغار

وقد عرَّف الشجاعة بعض الفضلاء من علماء عصرنا الحالي في خطبة له قال هي التوسط في الاقدام على الامور بين التهور الذي هو الافراط والجبانة التي هي التفريط وينتج عنهما دفع النفس عندما يجب على ما يجب مما فيه من هول او خطر وكفها عما يمكن ان تندفع اليه من الاقتحام والمخاطرة حيث لا يكون ذلك من مقتضى الحكمة

والشجاعة نوعان شجاعة جسدية تدعو ذويها الى نقل البنادق وتقلد السيوف واشراع الحراب واعداد المدافع اصلاءً لنار الوغى في ميادين القتال ومكافحة الاقران وشجاعة ادبية تقوم بكبح الانسان نفسه وردها عن القبيح فانها امارة بالسوء لا يلوح لها مطمع الا طمحت اليه ولا تبرز شهوة الا سعت وراءها وفضتها ولا تعرض لها ثغرة في سبيل الرشاد الا ندت عنها في بيداء الضلال . وفي الجملة فانها حرب داخلية ميدانها الحياة وابطالها الذين نحاربهم هم اميال النفس . وهي سواء كانت جسدية او ادبية لا تقوم الا بالاقدام وثبات القلب والجلد على المكروه فقد يكون الرجل عظيم البسطة عريض المنكبين قوي الساعدين لكنه ضعيف القلب خوار العزم يجفل من ذبابة اذا طنت ويرعد من صيحة اذا قامت

وقد ذكر لي بعض معارفي أن اخوين من لبنان كانا يخرجان في جملة اللصوص وذلك قبيل حادثة سنة ٦٠ فيترددان في انحاء نبع صنين يترقبان السابلة حتى اذا ظفرا بمسافر منفرد تعرضا له وسلباه اشياءه وكان احدهما

ضخم الجثة طويل القامة والاخر ضئيلاً قصير القامة يكاد يطير اذا هبت عليه نسمة وكانا اذا ابصرا رجلاً يطلعان عليه فيبادره الطويل من بعيد بالكلام الغليظ والوجه الكالح ثم يأمر اخاه الصغير ويقول له انزل الى هذا الرجل واسلبه اما هو فيظل بعيداً لا يجترئ ان يدنو منه

والشجاعة الادبية ارفع من الجسدية فضلاً واعمها نفعاً والناس على تفاوت طبقاتهم وتباين اعمارهم يفتقرون اليها اشد الافتقار فلا بد من تعويد الصغار لها في البيت وفي المدرسة حتى تصبح خلقاً لهم تدفعهم الى التكلم بالصدق والسلوك بالامانة وتقويهم على التمسك بالمبادىء القويمة ومراعاة المشارب المعتدلة اذا عاملوا اهل المكر والخيانة او عاشروا المتطرفين في الازياء وما اجمل ما قاله بعض الحكماء «الصدق عمود الدين وركن الادب واصل المروءة فلا تتم هذه الثلاثة الا به والكذاب لص لان اللص يسرق مالك والكذاب يسرق عقلك وقال آخر الحرس خير من الكذب وصدق اللسان اول سعادة وللصدق دواع منها العقل لانه يدعو الى فعل ما كان مستحسناً ويمنع ما كان مستقبحاً ومنها الدين الآمر باتباع الصدق وقد قال بعض الفضلاء ليكن مرجعك الى الحق ومنزعك الى الصدق فالحق اقوى معين والصدق افضل قرين وقال بعضهم

عوّد لسانك قول الصدق تحظ به ... ان اللسان لما عودت معتاد

موكل بتقاضي ما سننت له ... في الخير والشر فانظر كيف ترتاد

واذا اتفق ان تلميذة دفعت بيدها دواة فانصب الحبر على المنضدة فتوسخت فلماذا يا ترى تنكر ذلك اذا سئلت أليس خوفاً من الملام او خشية علامة تنقص من جيد علاماتها وليس في الملامة ولا تنقيص العلامة شيء

من الشنق او قطع الراس وهي تعلم ان الذنب ذنبها تستحق لاجله القصاص . ومن فوائده الصبر على مكاره الامور اذا نزلت الشدائد وطمت لجج الاكدار فالشجاعة تعين على احتمال الالام وتجرع مضض الملمات الى ان يفتح الله باباً للفرج وقد قال بعض الادباء

اذا ما اتاك الدهر يوماً بنكبة ... فافرغ لها صبراً ووسع لها صدرا
فان تصاريف الزمان عجيبة ... فيوماً ترى يسراً ويوماً ترى عسرا

واللئام اصبر اجساماً والكرام اصبر نفوساً وليس الصبر الممدوح صاحبه ان يكون الرجل قوي البنية قادراً على احتمال العمل والكدر بلا احساس لان هذا من صفات البهائم بل يجب ان يكون على النفس غلوباً وللامور محتملاً فاذا جزع المرء وضعف عزمه فسدت عليه الامور وادركه الفشل

على قدر فضل المرء تأتي خطوبه ... ويحمد منه الصبر عما يصيبه
فمن قلّ في ما يلتقيه اصطباره ... لقد قلّ فيما يرتجيه نصيبه

ونحن الفتيات اللواتي نتعلم الحق وننشأ على المبادي الدينية القويمة نفتقر في الشجاعة الادبية الى قلوب قوية وعزم ثابت لكي نجري عليه في معارك هذه الحياة فان التجارب التي تطغينا الى الخروج عنها كثيرة لا بد لنا من دفعها بالحكمة والقلب الثابت

يروى ان بعض الشبان اولع بالخمرة فكان يختلف الى حانات المسكر ويصرف وقته بالملاهي لا يعمل عملاً ولا يستفيد لنفسه شيئاً وقد فرغت فيه حيلة ذويه فلم يكن ليرتدع عن ذلك بوعظ ولا انذار فعمدوا الى القدوة واختاروا له رجلاً معروفاً بكرامة الاخلاق والبسطة في العلم وزينوا له مصاحبته والتردد عليه قصد ان يهجر عادته ويحذو حذو العالم وكانوا قد

اعلموا هذا العالم بمرادهم لكي يتحكم في امر اصلاحه . ولم يطل مدى صحبتهما حتى انقاد العالم على جلالة قدره ومكانة معرفته الى الجاهل فامسى شريكاً له في معاقرة الخمرة وذلك لضعف قلبه وتفرق عزمه فلم يكن له من الشجاعة الادبية ما يجعله يتمسك بعروة الفضيلة ويجاهر في دفع الرذيلة

واهل الدرس ما داموا في ظل المدرسة ينشأون على مبادئ الدين وتتعهدهم اساتذتها ونظارها بالانذار والرشاد وترعاهم عناية الرئيس منفردين ومجتمعين فهم قلما تتطرق اليهم الرذيلة او يستولي عليهم الفساد لانهم يكونون عندئذ تحت نظر قوادهم لا يتخلف احد عن صفه في معترك الفضيلة الا حمسوه ونشطوه ولا تقعد به الجبانة عن الجهاد الا ارهفوا عزمه . اما اذا خرجوا الى العالم وارخي لهم العنان فيمسون هدفاً للخلل وعرضة للزلل ولاسيما الفتيات (لاننا نوصف بلطافة البنية وضعف العزم) فنكون اشد افتقاراً الى الشجاعة الادبية من الشبان لان بها نحافظ على المبادي المدرسية ونناضل عن الحق لانه حق مهما كلفنا ذلك من الجهاد وبها ننهج مناهج الاعتدال وندفع عنا غوائل التهي في الازياء والتمادي في التبرج . نكم من فتاة تأبى بل لا تجترئ ان تخرج باثوابها الموافقة لقوانين الصحة اللائقة بحالتها اذا ابصرت جارة لها لابسة المقبب والمنفخ او ألفت صاحبتها تجر اذيال الديباج فلا تلبث ان ترجع الى ابيها شاكية باكية فلا تذوق بعد ذلك طعاماً ولا تشرب شراباً حتى تظفر من وعده باجابة سؤلها . بل كم من زوجة جاهلة الغاية في الملبس تثور بينها وبين زوجها الفقير ثوائر النفار ويعلو الصخب والصياح لانها تريد ان تخرج بزي جارتها صاحبة القصر الباذخ

وعلى رأسها الخمار الثمين وفي يدها مظلة الحرير وهي ترضى في بيتها الحمص غذاء والفول عشاء

لماذا ينغص عيشنا وتسوء احوالنا وتضيع اموالنا على البرجة والزخرف الفارغ لانه تعوزنا الشجاعة الادبية ويعوزنا توطين النفس على الحسن اللائق من الازياء والثبات عليه فالزخارف الزائدة والمنسوجات الثمينة لا تجعل للمرأة مزية على غيرها بل المزية بالعقل الراجح والاداب الصحيحة التي تزيد العافية وتوفر المال وتوسع المعارف وتدخل اسباب الهناء والصفاء الى البيت فيصبح مغنى للانس وموردا للدعة والسلام

قول لبعض الناس

«في المآتم والاعراس»

٥

ما السماء اذا انفطرت وما الكواكب اذا انتثرت وما البحار اذا فجرت وما القبور اذا بعثرت بل ما الشمس اذا كورت وما الجبال اذا سيرت وما الجحيم اذا سعرت ما كل ذلكم باشد من هول ما رأينا ولا باعظم من خطب ما ألفينا رأينا نساء صائحات وبنات نائحات وفتيات لاطمات وعذارى صارخات وسمعنا كلاماً يخرج من افواههن والله

يعلم مطويات قلوبهن كل ما اخذنه مقلدات ونقلنه آثمات بصورة تقشعر لها الابدان ويستعيذ منها الشيطان هذه تقول ياسيدي ويا سندي وتلك ياحبيبي وياولدي وغيرهما كم اذوق لبعدك آلاما وسواهن لمن تترك اليتامى ومقبلة ياجار الهناء ومدبرة ياشماتة الاعداء وآتية ياخراب البيت وذاهبة ياكيت وكيت وغير ذلكم صاحبة شوهت وجهها بالخمش وتابعة اساءت محياها بالخدش واخرى جاءت وعليها غبره ترهق وجهها قتره وجارة عابسه وخادمة آيسه ثم الفينا النادبة الملعونه في حلقة من مثلها ما بين معتوهة ومجنونه قامت لمجلسها القيامه ونشر الشر عليها بنوده واعلامه واستفتحت بعد ما استمتعت ونظمت جيشها بجاشها واستجمعت ونفثت السموم من فيها وفيها ما فيها لفظت السهام القتالة من قسي الغباوة والجهالة فرددنها لا بل ردّدنها ولولا خشية اهل الاداب وحرمة الحرائر من ربات الحجاب وبقية في الآمال وامنية في الكرام من هولاء النساء والرجال لسألت الله ان يصدق اكذوبة الالماني بالفناء والزوال كيف لا وكل ذلكم من الثبور والويل كان في الثلث الاخير من الليل فتجافت عن مضاجعها الجنوب وهلعت في ساعة طمأنينتها القلوب وارتاع الحبيبان في خلوتهما وفزع المشوقان من رقدتهما وشغل المتهجد وعطل المتعبد وقطع حبل المتفكر في صباحه وحيل بينه وبين حسابه لغدوه ورواحه واستيقظ مريض القوم وكان ما صدق ان نزل اليوم قام يئن ويشتكي ويقول مع القائلين رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين

فعبس صاحبي وتولى وقال اسأنا الصنع مع الخالق ولم نحسن مع